

المسائل الأمتع

# بشرح القول على الأربع

أكثر من

٧٠ مسألة



سلسلة شروحات  
الدورات العلمية  
(٤)

علمية وعقدية مهمة

شرح وإعداد  
محمد الغباشي

# المسائل الأمتع

شرح

## القواعد الأربع

( أكثر من ٧٠ مسألة علمية وعقدية مهمة )

شرح وإعداد

محمد الفياشي

عفا الله عنه



الحقوق لكل مسلم

النشرة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

أصل هذا الكتاب مجموعة من الدروس الصوتية  
قام بتفريغها بعض إخواننا جزاهم الله خيرا



**المسائل الأمتع**  
**شرح القواعد الأربع**



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



متن

القواعد الأربع



## المتن كاملاً

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولأك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممّن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

اعلم أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفيّة ملة إبراهيم: أن تعبد الله مخلصاً له الدين كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فإذا عرفت أنّ الله خلقك لعبادته فاعلم: أنّ العبادة لا تسمّى عبادة إلا مع التوحيد، كما أنّ الصلاة لا تسمّى صلاة إلى مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدّث إذا دخل في الطهارة. فإذا عرفت أنّ الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أنّ أهمّ ما عليك: معرفة ذلك، لعلّ الله أن يخلّصك من هذه الشّبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

**القاعدة الأولى:** أن تعلم أنّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقرّون بأنّ الله تعالى هو الخالق المدبّر، وأنّ ذلك لم يُدخّلهم في الإسلام، والدليل: قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

**القاعدة الثانية:** أنّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فدليل القربة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ



زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿الزمر: ٣﴾.

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية وشفاعة مثبتة: فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة هي: التي تطلب من الله، والشافع مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**القاعدة الثالثة:** أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناسٍ متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾

[آل عمران: ٨٠].



ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأحجار والأشجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفرٍ وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يُقال لها ذات أنواطٍ فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ... الحديث.

**القاعدة الرابعة:** أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة. والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



# الدرس الأول



## التعريف بالإمام محمد بن عبد الوهاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

**وبعد:**

مرحباً بكم أيها الإخوة الكرام وأيتها الأخوات الكريمات، وأسأل الله سبحانه وتعالى الذي جمعنا بكم في هذه الدورة المباركة على طاعته أن يجمعنا في الآخرة في جنته ومستقر رحمة إنه ولي ذلك والقادر عليه..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، وأن لا يجعل منا ولا فينا ولا بيننا شقياً ولا محروماً.. آمين.

هذه دورة جديدة من دورات العقيدة نشرح فيها إن شاء الله تعالى متناً مهماً من متون العقيدة وهو: **((متن القواعد الأربع))** لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله..

وسوف يكون هذا الشرح إن شاء الله تعالى سهلاً ميسراً مختصراً مقسماً إلى مسائل؛ ليسهل فهمها وحفظها إن شاء الله تعالى.

وفي بداية هذه الدورة نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون خالصةً لوجهه الكريم، وأن تكون نافعة مفيدة لإخواننا المسلمين مقربةً لنا جميعاً من رب العالمين سبحانه وتعالى.

ونبدأ الآن مع التعريف بالإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نبدأ مستعينين بالله

سبحانه وتعالى:



**المسألة (١): نسبه رحمه الله؟**

هو: الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله تعالى.

**المسألة (٢): مكان وسنة ولادته رحمه الله:**

ولد الإمام محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١١١٥ من الهجرة، (أي: منذ حوالي ٣٣٠ سنة)، وولد في بلدة العيننة من أرض نجد في بلاد الحرمين.

**المسألة (٣): شيوخه وطلبه للعلم:**

الإمام محمد بن عبد الوهاب يا إخوة نشأ في بيت علم وصلاح..  
فوالده عبد الوهاب بن سليمان كان قاضيا ومفتيا وعالما..  
كذلك جده سليمان بن علي كان من علماء الحنابلة في عصره..  
كذلك عمه إبراهيم بن سليمان كان من علماء الحنابلة في نجد..  
فالإمام محمد بن عبد الوهاب نشأ في بيت علم وصلاح؛ فلم تقع عينه إلا على عالم  
أو قاضي أو مفتي أو طالب علم؛ فأسرة الشيخ كانت تعمل في العلم والدعوة إلى الله  
سبحانه وتعالى..

وحفظ الشيخ القرآن كاملا على أبيه وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره..  
ولما بلغ الإمام محمد بن عبد الوهاب السادسة عشرة من عمره كان إماما للمصلين  
في المسجد لما رأوا من اجتهاد هذا الشاب وحفظه للقرآن واجتهاده في تحصيله للعلوم..



سؤال:

هل اكتفى الإمام محمد بن عبد الوهاب في تحصيل العلوم على أسرته؟

الجواب: لا، بل تتلمذ الإمام محمد بن عبد الوهاب على كثير من الشيوخ سواء في بلده التي هي نجد أو في خارج بلده، فتتلمذ على يد مشايخ نجد كالشيخ حسان التميمي والشيخ عبد الرحمن بن أحمد وغيرهما من المشايخ..

وكعادة العلماء فإنهم يرحلون في طلب العلم فرحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى خارج نجد، فذهب إلى مكة وبدأ يأخذ العلم عن مشايخ مكة، ثم انتقل إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ العلم عن بعض شيوخ المدينة كأمثال الشيخ محمد حياة السندي وغيره..

وعكف الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دراسة كتب السنة؛ فدرس الصحيحين ومسند الامام أحمد والسنن الأربعة، كذلك كان لشيخ محمد بن عبد الوهاب له اهتماما كبيرا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وبن القيم..

ولم تتوقف رحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عند مكة والمدينة بل ذهب إلى العراق وأخذ العلم عن شيوخها..

الشاهد يا إخوة هو أن الإمام محمد بن عبد الوهاب كان شديد الاجتهاد في تحصيل العلم، وتعلم العلوم من مصادرها الأساسية القرآن والسنة.



**المسألة (٤): حال الناس في عصر الشيخ:**

كانت البدع والمنكرات والخرافات والشركيات قد انتشرت في عصر الشيخ محمد انتشارًا عظيمًا؛ كان الناس في عصره يعظمون الأحجار والأشجار والكهوف والمزارات والقبور، كانوا يستغيثون بغير الله سبحانه وتعالى، ويزبحون لغير الله سبحانه وتعالى.. والإمام محمد يرى بعينه كل هذه المخالفات والشركيات؛ وبدأ يُبين لهم ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، بدأ يُبين لهم بطلان ما هم عليه من ضلالات وخرافات، فقد كانت النساء يا إخوة في عصره تذهب إلى النخيل، فحول النخيل فتدعو هذه النخيل من دون الله سبحانه وتعالى كانت النساء تذهب وتقول: (يا فحل الفحول ارزقني زوجا قبل الحول) فكانوا يدعون تلك النخيل من دون الله سبحانه وتعالى.. فلم يسكت الإمام محمد بن عبد الوهاب وذهب لقطع هذه النخيل التي يقصدها الناس ويعبدونها من دون الله سبحانه وتعالى، وبدأ يبين لهم بأنه لا يجوز أن تدعو إلا الله سبحانه وتعالى، لا يجوز أن تذبح إلا لله، ولا تنذر إلا لله، ولا تستغيث إلا بالله.. فلم يعجب هذا الكلام الناس من حوله..

**المسألة (٥): ذهاب الشيخ إلى الدرعية ولقائه بمحمد بن سعود:**

لم يعجب الناس نصح الشيخ فطرده من بلده، طُرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلده فذهب إلى مكان جديد يسمى (بالدرعية)، وذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية ماشيا على قدميه وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].



ووصل الشيخ إلى (الدرعية) ونزل في بيت لأحد أقاربه وبدأ يدعو الناس من حوله للتوحيد يدعوهم لصحيح الاعتقاد ولتمسك بالكتاب والسنة، وفي هذا الوقت نُصح الشيخ بأن يدعو أمير الدرعية..

حاكم الدرعية في هذا الوقت كان اسمه (محمد بن سعود) وفعلا يتكلم الإمام محمد بن عبد الوهاب مع الشيخ محمد بن سعود، ويستجيب (محمد بن سعود) حاكم الدرعية لدعوة الشيخ..

وهنا التقى الدين والدولة، (الحاكم) هو محمد بن سعود، (والذي يعلم الناس) هو الإمام محمد بن عبد الوهاب..

وبدأت تنتشر دعوة الشيخ، وتعاهد محمد بن سعود على حماية الشيخ، وظل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو الناس ليلا ونهارا حتى سمي بيت الشيخ بـ (وقر التوحيد) كان رحمه الله يعقد الدروس ليبين للناس التوحيد، وتوسعت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فانتشرت دعوته في القرى والبياديين من حوله واستجاب لها كثير من المسلمين، وصار للشيخ الكثير من الطلاب والمحبين..

### المسألة (٦): تلاميذ الشيخ:

تلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير من الدعاة والعلماء الذين نشروا التوحيد:

ومن أبرز طلاب الشيخ ابنه الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وابنه الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب، وابنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب، وابنه



الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب كل هؤلاء يا إخوة مشايخ ودعاة لهم إسهامات كبيرة في نشر التوحيد فهم من أبناء الشيخ ومن علماء الدعوة في هذا الوقت..

كذلك من تلاميذه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري والشيخ محمد بن سويلم، وغيرهم كثير..

### المسألة (٧): مؤلفات الشيخ:

وفي خلال فترة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ألف الكثير من المصنفات والتي امتازت بالأسلوب الواضح السهل الذي يخلو من التعقيد، وامتازت مصنفاته رحمه الله بتعظيم أدلة القرآن والسنة..

### وأبرز هذه المصنفات:

- كتاب التوحيد: وسمى هذا الكتاب: (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) ..

كذلك من الكتب المهمة للإمام محمد بن عبد الوهاب:

- كتاب كشف الشبهات: وهو بمثابة تكملة لكتاب التوحيد؛ ففي كتاب التوحيد يبين الإمام محمد بن عبد الوهاب حقيقة التوحيد وحدود التوحيد والشرك ومفاسد الشرك ثم يأتي كتاب كشف الشبهات كتكملة لكتاب التوحيد وبيان الشبهات والرد عليها..



- كتاب الأصول الثلاثة أو ثلاثة الأصول: وهي معرفة الرب سبحانه وتعالى و  
معرفة الإسلام و معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

له كذلك كتب:

- أصول الإيمان، و كتاب الكبائر، و كتاب فضل الإسلام، و كتاب مسائل  
الجاهلية، و كتاب تفسير الشهادة.. و غيرها من المصنفات ..  
و من كتب الشيخ أيضا:

- كتاب القواعد الأربع الذي سوف نشره معا إن شاء الله تعالى.

#### **المسألة (٨): وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:**

توفي الإمام محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ..

وتوفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في (الدرعية) التي شهدت انتشار الشيخ وانتشار  
دعوته ولم يفارقها حتى مات فيها وكان له من العمر ٩٢ عاما.  
قضى الشيخ عمره كله في نشر التوحيد وتعليم الناس وإظهار الحق وبيان الضلالات  
والخرافات التي كانت منتشرة في عصره؛ فرحم الله الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة  
واسعة.

#### **المسألة (٩): ثناء العلماء عليه:**

لقد أثنى على الإمام محمد بن عبد الوهاب الكثير والكثير من العلماء منهم الإمامان  
الإمام الصنعاني والإمام الشوكاني من أهل اليمن.



كذلك قال الشيخ محمد رشيد رضا: (كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى مجددا للإسلام في بلاد نجد، يراجع أهله عن الشرك والبدع التي فشت فيهم إلى التوحيد والسنة).

### المسألة (١٠): أسباب الهجوم على الشيخ:

لعلكم الآن أيها الإخوة الكرام عرفتم لماذا تعرض الإمام محمد بن عبد الوهاب للطعن والتشويه والكذب عليه..

الإمام محمد بن عبد الوهاب يا إخوة ولد في مجتمع انتشرت فيه البدع والخرافات وكانت البدع قد تأصلت بين الناس، وكان هناك من يدعو الناس إليها ومن يساندها، فلما بدأ الشيخ يبين للناس هذه البدع والخرافات صار مكروها ممن يروجون لهذه البدع والضلالات..

والشيخ محمد في أكثر من مناسبة كان يبين بأن منهجه (القرآن والسنة) فهو لا يدعو إلى دين جديد ولا مذهب جديد ولكن يدعو إلى التمسك بالقرآن والسنة كان يقول رحمه الله: (لست والله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه، أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم).

ولم يستطع خصوم الشيخ أن يأتوا بخطأ من كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ لأن كما ذكرنا: منهج الشيخ مأخوذ من قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..



وفند الشيخ ورد على الادعاءات التي روجها كارهوه ضده ..

ففي رسالته إلى أهل القصيم يقول: ( ... ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المتممين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري علي أمور لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي، (فمنها) قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، وإني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، ... ثم قال: جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!)

**أيضا يا إخوة ننبه على أمر أخير** وهو أن لقب (الوهابية) لم يطلقه الإمام محمد بن عبد الوهاب على نفسه ولا أطلقه عليه أحد من أتباعه وإنما جاء هذا اللقب من قبل خصومه؛ فأعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم الذين أطلقوا على من اتبع الإمام محمد بن عبد الوهاب بالوهابية لكي ينفروا الناس عن دعوته ..

فرحم الله الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء على دوره الكبير في إحياء السنة وهدم البدعة ..



# الدرس الثاني



## القواعد الأربع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

هذا هو اللقاء الثاني في شرح متن (القواعد الأربع) وفيه سبع مسائل:

### المسألة (١): حول اسم المتن (القواعد الأربع):

القواعد: جمع قاعدة.

والقاعدة في اللغة: هي أساس الشيء الذي يُبنى عليه غيره، ومنه قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

كذلك القاعدة: تطلق على الشيء الذي يلزم مكانه ولا يتحرك؛ ولذلك سُميت النساء

الكبيرات في السن القواعد من النساء، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ

نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

وهكذا هي القواعد الأربع التي سوف ندرسها إن شاء الله: هي أساس يُبنى عليه

غيره، وهي قواعد ثابتة لا تتبدل ولا تتغير؛ لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة؛ فهناك توافق

جميل بين اسم هذه الرسالة وكذلك مضمون هذه الرسالة من حيث تسميتها بالقواعد.

أما القواعد في الاصطلاح: فهي أمر كلي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها

منها.

أي: نفهم كثير من الجزئيات من خلال القاعدة.



**المسألة (٢): حول كلمة: (الأربع):****لماذا قلنا القواعد (الأربع) وليس القواعد (الأربعة)؟**

من المعلوم في اللغة العربية أن الأعداد من (الثلاثة إلى التسعة) تخالف المعدود تذكيراً وتأنياً.

وكلمة القواعد مفردتها (قاعدة)، وكلمة قاعدة (مؤنثة)؛ فالصحيح أن نقول القواعد الأربع وليس الأربعة.

مثال آخر: الصحيح أن نقول (ثلاثة أيام) وليس (ثلاث أيام).. **لماذا؟**

لأن مفرد أيام (يوم)، واليوم (مذكر)؛ فالصحيح أن نقول (ثلاثة أيام) و (أربعة أيام) و (خمسة أيام).. ولا نقول: (ثلاث أيام، و أربع أيام، و خمس أيام).

مثال آخر: الصحيح أن نقول (ثلاث سنين) وليس (ثلاثة سنين) .. **لماذا؟**

لأن مفرد سنين (سنة)، والسنة كلمة (مؤنثة)؛ فالصحيح أن نقول: (ثلاث سنين) و (أربع سنين) و (خمس سنين) .. ولا نقول: (ثلاث سنين، و أربع سنين، و خمس سنين).



**المسألة (٣): ما هو مضمون متن (القواعد الأربع) وما مصدرها:**

القواعد الأربع أيها الإخوة الكرام التي سوف ندرسها إن شاء الله تتعلق بتصحيح الاعتقاد؛ فهي أربع قواعد تتحدث عن التوحيد وتبين حقيقة الشرك وخطره.. فمن خلال هذه القواعد الأربع سوف نتعرف على حال المشركين حتى نتجنب الوقوع في الشرك.

**وما مصدر هذه القواعد؟**

القواعد الأربع مأخوذة من الكتاب والسنة؛ فلم يذكر الشيخ هذه القواعد من عند نفسه، ولا نقلا عن إمام من الأئمة، ولكنها مأخوذة من كتاب الله جل وعلا ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك حُق لها أن تسمى بالقواعد؛ لأنها ثابتة، لا يمكن أن تتبدل ولا يمكن أن تتغير؛ لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، ونصوص الكتاب والسنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، كذلك هذه القواعد الأربع ثابتة لا تتغير ولا تتبدل لأن مصدرها كتاب ربنا و سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

جميل جدا.. بعدما تعرفنا على معنى اسم الرسالة (القواعد الأربع)، نبدأ مع كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى..



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بدأ الشيخ رحمه الله هذا المتن المبارك بالبسملة.

### المسألة (٤): لماذا بدأ الشيخ رسالته بالبسملة؟

- بدأ الشيخ بالبسملة اقتداء بالكتاب الكريم؛ فكتاب ربنا سبحانه وتعالى مبدوء بالبسملة، وفي كل سورة من سور القرآن نقرأ بالبسملة عدا سورة (براءة) التي لم تبدأ بالبسملة.
  - كذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم في مكاتباته ومراسلاته إلى الملوك كان يبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) كما في رسالته التي أرسلها إلى هرقل عظيم الروم بدأها بالبسملة.
  - كذلك اقتداء بالأنبياء قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم كنبى الله سليمان عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩-٣٠]. فسيدنا سليمان بدأ رسالته إلى بلقيس بالبسملة.
  - وكذلك اقتداء بالعلماء من قبله؛ يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالتسمية.
- فالإمام محمد بن عبد الوهاب سار على نهج من قبله من العلماء والمصنفين.



**المسألة (٥): ما معنى (بسم الله)؟**

قال العلماء رحمهم الله: (الباء) في (بسم) للاستعانة، و(الله) هو أعرف المعارف اسم الجلالة ولم يتسم به غير الله سبحانه وتعالى، و(الله) بمعنى المألوه، أي: المعبود.  
فمعنى قولنا: (بسم الله) أي: أستعين بالله.

**سؤال: تستعين بالله على ماذا؟**

قال العلماء: الجار والمجرور في (بسم الله) متعلق بمحذوف، وهذا المحذوف جاء مؤخرًا مناسبًا للمقام.

أي: عندما نقول: (بسم الله) فهنا يوجد فعل (محذوف)، ويقدر (بحسب المقام).  
فعندما نقول: (بسم الله) قبل أن تأكل؛ فيكون التقدير للفعل المحذوف (أأكل) أي:  
(بسم الله أأكل) ..

وعندما نقول: (بسم الله) قبل الكتابة؛ فيكون التقدير للفعل المحذوف (أكتب) أي:  
(بسم الله أكتب) ..

وعندما نقول: (بسم الله) قبل القراءة؛ فيكون التقدير للفعل المحذوف (أقرأ) أي:  
(بسم الله أقرأ) .. وهكذا

ف (بسم الله) هي (جار ومجرور) متعلقة بفعل (محذوف) وهذا الفعل المحذوف يقدر (مناسبًا للمقام) أي: على حسب الشيء الذي سوف تقوم به ..



وقال العلماء:

هذا الفعل قدرناه (مؤخرا) .. **لماذا؟**

قالوا: تبركا بالبداة باسم الله سبحانه وتعالى؛ فيكون التقدير (بسم الله أكتب) أفضل

من التقدير (أكتب بسم الله)؛ تبركا بأن نبداً باسم الله قبل الفعل المحذوف.

كذلك قالوا:

إن تقديم الجار والمجرور على الفعل المحذوف يفيد الحصر، أي: كأنك تقول لا

أستعين إلا بالله سبحانه وتعالى.

### المسألة (٦): لماذا حذفت الألف في كلمة (باسم الله)؟

عندما نقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) نجد بأن (الألف) في كلمة (باسم) محذوفة

فتكتب (بسم) ولا تكتب (باسم) **لماذا؟**

قال العلماء:

إن سبب سقوط الألف في كلمة (بسم الله) هو لكثرة استعمالها؛ ولذلك حذفت

الألف وطولت الباء، فتكتب الباء طويلة للإشارة إلى الألف المحذوفة من كلمة (باسم)؛

فقالوا: لما حُذفت (الألف) رَدُّوا طولها إلى (الباء) ليدل هذا الطول في الباء على أن هناك

ألفاً محذوفة.



**المسألة (٧): ما معنى (الرحمن الرحيم)؟ وما الفرق بينهما؟**

الرحمن: صيغة مبالغة على وزن (فعلان)، ومعناها: ذو الرحمة الواسعة.  
والرحيم: صيغة مبالغة على وزن (فعليل)، ومعناها: ذو الرحمة الواصلة، أي:  
المتعلقة بالفعل.. ف(الرحمن) صفة ذات، و(الرحيم) صفة فعل بمعنى: إيصال الرحمة  
للمرحومين.

**وبين اسما (الرحمن والرحيم) عدة فروق:**

- منها أن (اسم الرحمن) مختص بالله سبحانه وتعالى؛ فلا يجوز لأحد أن يُسمى  
بالرحمن؛ فلا يقال (فلان رحمن)، بخلاف (الرحيم) فقد قال الله عز وجل عن النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
- كذلك: (الرحمن) أكثر مبالغة من (الرحيم).
- فرق ثالث: (الرحمن) يدل على سعة رحمة الله، أما (الرحيم) فتدل على إيصال  
هذه الرحمة للمخلوقين، فكما ذكرنا (الرحمن): صفة ذات بمعنى: ذو الرحمة الواسعة،  
و(الرحيم) صفة فعل بمعنى: ذو الرحمة الواصلة.
- كذلك من الفروق بين الرحمن والرحيم: أن (الرحمن) يدل على الرحمة العامة  
التي تشمل المؤمن والكافر؛ فالله يرزق المؤمن ويرزق الكافر، أما (الرحيم) فتدل على  
الرحمن الخاصة بالمؤمنين.



وعند التأمل نجد بأن (الرحمن) دائما تأتي قبل (الرحيم)، ويقدم (اسم الله الرحمن)

على (اسم الله الرحيم):

قال العلماء رحمهم الله:

قُدِّمَ (الرحمن) لاختصاصه (بالله جل وعلا)، فلا يمكن لأي أحد أن يُسمى

به (الرحمن) إلا الله سبحانه وتعالى.

وقال العلماء رحمهم الله:

إن الله سبحانه وتعالى ذكر (الرحمن الرحيم) في البسملة، لأن البسملة بمعنى

الاستعانة.. فكأن الله يقول لنا استعينوا بالله فهو (الرحمن الرحيم)، هو أرحم بكم من

أي مخلوق؛ فإذا استعنت فاستعن بالله لأنه هو (الرحمن الرحيم).



# الدرس الثالث



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب:

## أسأل الله الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بعد البسملة:

(أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...)

قوله: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ): هذا توسل من الإمام محمد بن عبد الوهاب بأسماء الله

الحسنى، وهو من التوسل الجائز المشروع، ولذلك نأتي للمسألة الأولى في هذا الدرس

وهي:

**المسألة (١): ينقسم التوسل إلى قسمين:**

**القسم الأول: التوسل المشروع:**

وهو: ما كان ثابتاً بالشرع أي: بالكتاب والسنة.

ومن أمثلة التوسل المشروع:

أن تدعو الله سبحانه وتعالى وتتوسل إليه بأسمائه وصفاته كما فعل الإمام محمد بن

عبد الوهاب عندما قال (أسأل الله الكريم) فهذا توسل إلى الله جل وعلا بأسمائه الحسنى

وهو توسل جائز مشروع.



و الدليل على مشروعية هذا التوسل هو قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

كذلك من التوسل المشروع:

التوسل بإيمانك بالله سبحانه وتعالى، ودليله قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ

الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

فهؤلاء توسلوا إلى الله جل وعلا بإيمانهم به أن يغفر لهم ذنوبهم ويكفر عنهم سيئاتهم

ويتوفهم مع الأبرار.

كذلك من التوسل المشروع:

التوسل إلى الله بالعمل الصالح؛ كهؤلاء الثلاثة الذين دخلوا إلى الغار وانطبقت

عليهم الصخرة فدعا كل واحد منهم الله عز وجل بعمل صالح؛ فانفجرت الصخرة

وخرجوا جميعاً<sup>(١)</sup>؛ فهؤلاء توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة.

كذلك من التوسل المشروع:

التوسل إلى الله بطلب الدعاء من الرجل الصالح كما قال إخوة يوسف لأبيهم ﴿يَا

أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٣].

كذلك من التوسل المشروع:

أن تتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بإظهار ضعفك وفقرتك إليه سبحانه وتعالى، انظر

إلى قول أيوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

(١) انظر: صحيح البخاري (٢٢٧٢) وصحيح مسلم (٢٧٤٣).



أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿[الأنبياء : ٨٣]﴾. وكما توسل زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿[مريم : ٤]﴾. ومثلما توسل موسى عليه السلام بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿[القصص : ٢٤]﴾.

فهذا كله من التوسل المشروع الذي دل عليه القرآن والسنة.

### القسم الثاني: التوسل الممنوع:

وهو: الذي لم يثبت أنه وسيلة تقرب إلى الله سبحانه.

أمثلة للتوسل الممنوع:

التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بذات شخص ، هذا لا يجوز؛ لا يجوز أن تقول:

(اللهم إني أسألك بذات فلان أن ترحمني).

كذلك لا يجوز أن تتوسل إلى الله بجاه فلان أو بمنزلة فلان عند الله حتى لو كان النبي

صلى الله عليه وسلم؛ فلا يجوز أن تقول: (اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد أن تغفر لي)، **لماذا لا**

**يجوز؟**

الجواب: لأن الشرع لم يأت به، وكما ذكرنا التوسل الممنوع: هو ما لم يثبت في

الشرع (أي: لم يأت في القرآن ولا في السنة) أنه وسيلة تقرب إلى الله تعالى.

فهنا الإمام محمد بن عبد الوهاب في مقدمة الرسالة توسل إلى الله جل وعلا بأسمائه

الحسنى وكما ذكرنا التوسل بالأسماء الحسنى من التوسل المشروع.



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

(أسأل الله الكريم رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أن يتولأك في الدنيا والآخرة...)

### المسألة (٢): وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب الله عز وجل بأنه رب العرش:

العرش يا إخوة: هو أعظم مخلوقات الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك فإن الله وصف العرش بـ (العظيم) في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

كذلك وصف الله عز وجل العرش بـ (المجيد) قال تعالى ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾

[البروج: ١٥].

ووصفه الله جل وعلا بـ (الكريم) فقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

### المسألة (٣): الفرق بين العرش والكرسي وأيهما أعظم؟

العرش يختلف عن الكرسي.

قال الله تعالى عن الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن الكرسي: هو موضع قدم الرحمن سبحانه

وتعالى.



والعرش أعظم من الكرسي: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ) <sup>(١)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الكرسي فوق الأفلاك كلها، والعرش فوق الكرسي).

فالعرش هو أعظم المخلوقات وهو أعظم من الكرسي..

والتأمل في هذا يجعلك تزداد تعظيماً لله سبحانه وتعالى.

فتأمل: السماوات والأرض، لا أقول السماء، ولكن السماوات والأرض هذه

المخلوقات العظيمة قال الله عن الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وهذا

الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في فلاة من الأرض.. والله عز وجل أكبر من العرش

وأكبر من الكرسي سبحانه وتعالى..

فتعلم العقيدة يجعلك تزداد تعظيماً وإجلالاً لله الكبير المتعال سبحانه وتعالى..

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦١)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٩).



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## أن يتولّك في الدنيا والآخرة

(أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يتولّك في الدنيا والآخرة...)

### المسألة (٤): في قوله: (أن يتولّك في الدنيا والآخرة):

يدعو الشيخ محمد بن عبد الوهاب لك بأن يتولّك الله في الدنيا والآخرة. أي: يكون الله ولياً لك في الدنيا والآخرة، وولاية الله لك في الدنيا تكون بحفظه لك، وتوفيقه لك، وتسديده لك، وبثبنتك على الحق حتى تلقى الله عز وجل.

وكذلك يدعو الله لك أن يتولّك في الآخرة، وذلك يكون بحفظ العبد من شدائد الآخرة وأهوال الآخرة، يتولّك الله في الآخرة بأن يوفّقك الله لدخول الجنة وينقذك من النار.

ومن يقرأ في مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب يجد بأنه دائماً يدعو للقارئ وللمتعلّم في رسائله.

والدعاء للشخص قبل دعوته من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فينبغي للمعلم أن يترفق بطلابه، وأن يدعو لهم بالتوفيق والسداد في الدنيا والآخرة، وهكذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو لأصحابه، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال:

صَمَّنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ))<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٧٥٦).



وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: ((اللهم فقهمه))<sup>(١)</sup>.

## المسألة (٥): ولاية الله تعالى تنقسم إلى قسمين:

### (١) الولاية العامة:

تكون لجميع الخلق، يتولاهم الله عز وجل في تدبير شؤون حياتهم، يطعمهم سبحانه وتعالى، ويرزقهم سبحانه وتعالى، وهذه الولاية العامة يشترك فيها المسلم والكافر، ودليلها هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأأنعام: ٦٢]. فهذه هي الولاية العامة لجميع الناس.

### (٢) الولاية الخاصة:

وتكون للمؤمنين، قال الله تعالى الله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾ [البقرة: ٢٥٧] هذه هي الولاية الخاصة.

## المسألة (٦): من هو الولي لله سبحانه وتعالى؟

الولي: هو كل مؤمن تقي، من كان مؤمناً تقي لله فهذا هو الولي، ودليله قول الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

### فالولاية لها شرطان:

- الشرط الأول: الإيمان، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾.
- والشرط الثاني: التقوى، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

(١) رواه مسلم (٢٤٧٧).



يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً.

### المسألة (٧): فضائل ولاية الله سبحانه وتعالى الخاصة:

١- من كان ولياً لله فإن الله عز وجل يخرجهم من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٢- أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قال ربنا سبحانه وتعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ

(أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يتولَّأكَ في الدنيا والآخرة، وَأَنْ يَجْعَلَكَ

مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ)

**المسألة (٨): في قوله: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ):**

هذه دعوة ثانية من الشيخ لقارئ هذه الرسالة بـ (أَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ)

والبركة: هي كثرةٌ ودوام الخير.

فيدعو لك الإمام محمد بن عبد الوهاب أن تكون (كثير الخير أينما كنت).

أي: في أي مكان نزلت انتفع الناس بك.



# الدرس الرابع



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

هذا هو لقائنا الرابع في شرح متن: (القواعد الأربع) وفيه إحدى عشر مسألة.

### المسألة (١): في قوله: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ):

الشكر: يكون في مقابل النعمة؛ فعندما ينعم عليك الله عز وجل بنعمة يجب عليك أن

تشكر الله عليها.

والشكر يكون:

- بالقلب
- وباللسان
- وبالجوارح.

يقول الجرجاني عن الشكر: هو (عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان

أو باليد أو بالقلب).

### المسألة (٢): كيف يكون الشكر لله سبحانه وتعالى؟

✓ يكون الشكر بالقلب:

وذلك بالاعتراف بالنعمة، وأن ينسبها إلى الله سبحانه وتعالى، يقول ربنا سبحانه

وتعالى ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].



فشكر القلب: هو أن تعلم وتوقن بأن ما أنت فيه من نعم إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى.

- فتوقن أن تحصيلك للمال هو بفضل الله سبحانه وتعالى ثم سعيك.
- توقن أن شفاؤك من المرض هو بفضل الله تعالى ثم بأخذك بأسباب الشفاء.

### ✓ ويكون الشكر باللسان:

بأن تتحدث بنعم الله ظاهراً يقول ربنا سبحانه وتعالى عن شكر اللسان:  
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الشرح: ١١]. هذا من شكر اللسان.

### ✓ ويكون الشكر بالجوارح والأعضاء:

ويكون بصرف النعم في مرضاة الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]

### المسألة (٣): ما هي فضائل عبادة الشكر لله تعالى؟

أول هذه الفضائل:

١. أن الله سبحانه وتعالى أمر بها؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٢. قد أثنى الله على عباده الشاكرين، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل: ١٢٠] فقد أثنى الله عز وجل على خليله إبراهيم عليه السلام بأنه شاكراً لأنعم الله سبحانه وتعالى.

٣. كذلك الشكر من أسباب زيادة النعم؛ يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿...لَئِنْ

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ...﴾ [إبراهيم: ٧].



٤. كذلك من ثمار الشكر أنه يمنع من عذاب الله سبحانه وتعالى يقول ربنا سبحانه وتعالى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]. فالشكر له فضائل عظيمة..

وبهذا يتبين جمال هذا الدعاء من الإمام محمد بن عبد الوهاب،  
ب (أن يجعلك الله ممن إذا أعطي شكر).

#### المسألة (٤): هل يجوز للعبد أن يشكر السبب؟

إذا كان السبب حقيقياً فإنه يجوز أن تشكر السبب، ولكن بعد أن تشكر مسبب الأسباب سبحانه وتعالى؛ فيجوز أن تقول: (شفيت من هذا المرض بفضل الله ثم بهذا الطبيب).

أما أن تضيف النعم إلى أسبابها دون الله سبحانه وتعالى فهذا من الشرك، وهذا لا يجوز، لا يجوز أن تقول: (لولا السيارة ما وصلنا إلى البلد في الوقت الفلاني)، ولكن تقول: (لولا الله عز وجل ثم السيارة لما وصلنا إلى المكان الفلاني في الوقت المحدد).



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## وإذا ابتلي صبر

(وأن يجعلك ممّن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء  
الثلاث عنوان السعادة).

يدعو لك الإمام محمد بن عبد الوهاب بأن تكون من الصابرين عند الابتلاءات.  
والصبر: يا إخوة من أجل وأفضل العبادات التي تقرب لرب الأرض والسماوات  
سبحانه وتعالى كما سنبين.

### المسألة (٥): أقسام الصبر:

- (١) صبر على طاعة الله سبحانه وتعالى.
- (٢) صبر عن معصية الله سبحانه وتعالى.
- (٣) صبر على أقدار الله سبحانه وتعالى، أي: صبر العبد على الابتلاءات التي قدرها  
الله عز وجل.

### المسألة (٦): الصبر يكون بالقلب واللسان والجوارح:

#### يكون الصبر بالقلب:

بألا تتسخط على أقدار الله سبحانه وتعالى بقلبك.  
بألا تعتقد أن الله جل وعلا ظلمك بقضائه وقدره، حتى وإن تألم القلب بحصول  
الابتلاءات، ولكن هذا لا يعني التسخط على أقدار الله سبحانه وتعالى.



**ويكون الصبر باللسان:**

وهو أن تحبس اللسان عن الشكاية للخلق.

و ألا تعيب الأقدار، ولا تسب الأقدار.

**ويكون الصبر بالجوارح:**

بألا تلطم الخدود ولا تشق الجيوب فلا تفعل ما يدل على السخط وعدم الصبر.

**المسألة (٧): أقسام الناس عند حدوث الابتلاءات:**

ينقسم الناس عند حدوث المصائب والابتلاءات إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول: هو المتسخط:**

والسخط: هو الغضب الشديد الذي يصاحبه الكراهية للشئ وعدم الرضا به،

وحكمه حرام.

يقول الشيخ ابن عثيمين: التسخط على أنواع:

النوع الأول: أن يكون بالقلب، كأن يتسخط على ربه، يغتاظ مما قدره الله عليه، فهذا

حرام، وقد يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ

خَيْرٌ اطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقلبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ [الحج: ١١].

النوع الثاني: أن يكون باللسان، كالدعاء بالويل والثبور، وما أشبه ذلك، وهذا حرام.

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح، كلطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور، وما

أشبه ذلك، وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب.

**القسم الثاني: وهو الصابر:**

يُعرف الصبر: بأنه هو حبس النفس عن التَّسَخُّط، وحكمه واجب.



يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والصبر واجب باتفاق العلماء).

### القسم الثالث: وهو الرضا:

ويُعرف الرضا: بأنه سرور القلب بمُمرّ القضاء.

أي: ترضى بما أنت فيه من السراء والضراء، ولا تتمنى خلافَ حالِك.

قال ابن المبارك رحمه الله: (الرضا: لا يتمنى خلاف حاله).

وأجمع العلماء: على أنّ الرضا مستحبٌ، وليس بواجب كالصبر؛ لأنّ كثيراً من

الناس قد لا يُطبق الرضا أو لا يصل إلى درجته؛ لصعوبته عليهم.

### القسم الرابع: الشاكر.

يقول ابن القيم رحمه الله: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافاً،

وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة.

وقيل في تعريف الشكر هو: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع.

ومنزلة الشكر أعلى من مرتبة الصبر ومن مرتبة الرضا.

### المسألة (٨): بعض فضائل الصبر؟

﴿ محبة الله سبحانه وتعالى للصابرين يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ

الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

﴿ كذلك من فضائل الصبر معية الله سبحانه وتعالى للصابرين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].



﴿ كذلك من فضائل الصبر صلوات الله ورحمة الله للصابرين يقول تعالى  
 ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ \* أُولَئِكَ  
 عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].  
 ﴿ الصبر سبب لدخول الجنة يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا  
 صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٥].

### المسألة (٩): كيف أحمل نفسي على عبادة الصبر؟

**الصبر عن معصية الله سبحانه وتعالى يكون بعدة وسائل:**

- ✓ منها أن تعلم أن الله عز وجل قد حرم هذا الذنب.
- ✓ ومنها أن تفكر في سوء عاقبة المعصية وتذكر بأن الدنيا زائلة وقصيرة مهما طال.
- ✓ ومنها أن تتعرف على الله سبحانه وتعالى، بأن تقرأ عن أسماء الله وصفات الله فإن تعظيم الرب سبحانه وتعالى في القلوب من أسباب ترك المعاصي والذنوب، إذا عرفت الله حقاً فإن ذلك سيجعلك تستحي أن تعصيه سبحانه وتعالى.

### الصبر على أقدار الله سبحانه وتعالى يكون:

- ✓ بأن تتعرف على فضل الصبر وجزاء الصابرين.
- ✓ بأن تعلم أن هذه الابتلاءات تكفر الذنوب وسيئات.
- ✓ لا بد أن تعلم بأنه لا يحدث شيء في كون الله إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى، فالله عز وجل هو الذي قدر هذه الابتلاءات، وهذا من حقه سبحانه وتعالى.



✓ فمن أقوى الأسباب التي تجعلك تصبر على أقدار الله سبحانه وتعالى أن تعلم بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي قدرها، وهو الذي يعلم ما يصلحنا سبحانه وتعالى؛ فالطبيب قد يصف لك دواءً مرًا، ولكن الذي يجعلك تصبر على مرارته: هو أن تنظر إلى عواقبه، كذلك الابتلاءات قد تكون مرّة، ولكن عواقبها أحلى من العسل، مع تذكرك لقول الله تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [الإسراء: ١٩].



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ

(وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبْرًا، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ  
الثلاث عنوان السعادة).

يدعو لك الإمام محمد بن عبد الوهاب بأن يجعلك الله ممن إذا أذنب استغفر.  
والاستغفار: هو طلب المغفرة من الله تعالى، بأن يستر الذنب، ويتجاوز عن الذنب.

### المسألة (١٠): ما هي فضائل الاستغفار؟

◀ من فضائل الاستغفار: أنها تغفر الذنوب يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَا حِشَّةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ  
وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].  
أنظر للجزاء.. ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

◀ من يكثر من الاستغفار يأمن من عقاب الله سبحانه وتعالى.  
يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ  
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

◀ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا))<sup>(١)</sup>.

◀ من فضائل الاستغفار تكفير السيئات ورفع الدرجات:

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨) وصححه الألباني.



يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ

عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

◀ الاستغفار من أسباب سعة الرزق يقول ربنا سبحانه وتعالى على لسان نوح:

{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة

(وأن يجعلك ممّن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء  
الثلاث عنوان السعادة).

### المسألة ( ١١ ) : لماذا هذه الثلاث خصال التي ذكرها الشيخ هي عنوان السعادة؟

لأن الإنسان لا يخلو من حال من هذه الأحوال:

- ١ . إما أن يعطى، فإن وُفِّقَ لشكر الله على نعمه؛ فهو من السعداء الفائزين.
- ٢ . وإما أن يبتلى، فإن صبر فإنه من السعداء؛ لأن الله يحب الصابرين.
- ٣ . وإن وقع في ذنب، فاستغفر فهو من السعداء؛ لأن الله يحب التوابين.

فالإنسان منا إذا وُفِّقَ لهذه الثلاث فهو والله من السعداء.

ولذلك قال الإمام محمد بن عبد الوهاب:

(فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب  
استغفر.. اللهم آمين.



# الدرس الخامس



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## اعلم أرشدك الله لطاعته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

قوله: **(اعلم)**: هذه كلمة يؤتى بها للتنبيه على ما بعدها.

قوله: **(أرشدك الله)**:

الرشد: ضد الغي، وهو الاستقامة على طريق الحق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ١٥٦].

يقول الشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: الرشد هو العمل الذي ينفع صاحبه، والغبي

هو العمل الذي يضر صاحبه.

فعمل الخير (رشد)، وعمل الشر (غي).

قوله: **(لطاعته)**:

الطاعة: هي موافقة أمر الله سبحانه وتعالى بفعل المأمورات وترك المحذورات.

فمعنى قوله: **(اعلم أرشدك الله لطاعته)**:

أي: جعلك الله من الموفقين لطاعة الله سبحانه وتعالى بفعل ما أمر وترك ما نهى.



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

## أن الحنيفة ملة إبراهيم

قوله: (أن الحنيفة):

الحنيفية: من الحنف وهو الميل. ومعناها: الميل عن الشرك إلى التوحيد لله سبحانه وتعالى.

قوله: (ملة إبراهيم):

الملة: أي الدين؛ فالحنيفية هي دين إبراهيم عليه السلام، قال سبحانه وتعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، فإبراهيم عليه السلام كان مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم وهو الإسلام.

### المسألة (١):

لماذا أمر الله عز وجل باتباع ملة إبراهيم عليه السلام خاصة؟

قال العلماء رحمهم الله: إن دين الإسلام بني على أصول ملة إبراهيم.

فإن قيل: أليست الحنيفة هي دين جميع الأنبياء؟

قلنا: بلى، هي دين جميع الأنبياء.

فإن قيل: فلماذا جاءت مرتبطة بنبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].



قلنا: جاء الأمر في الآية باتباع ملة إبراهيم عليه السلام دون سائر الأنبياء:

(١) لأن المشركين الذين بُعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفون إبراهيم عليه السلام، ويتسبون إليه، ويعتبرونه جداً لهم ويزعمون أنهم على دينه، فبيّن لهم الله عز وجل أن إبراهيم ﴿كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

(٢) وقالوا: أضيفت الحنيفية إلى إبراهيم عليه السلام لأن الله سبحانه وتعالى جعل إبراهيم إماماً لمن بعده من الأنبياء، بخلاف سابقيه، فلم يجعل الله أحداً منهم إماماً لمن بعده من الأنبياء.

(٣) كذلك فإن دين الإسلام بني على أصول ملة إبراهيم عليه السلام، وهي أصول الفطرة والتوسط بين الشدة واللين قال سبحانه وتعالى: ﴿... وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ ...﴾ [الحج: ٧٨].

وحقيقة ملة إبراهيم عليه السلام: هي تحقيق قول لا إله إلا الله.



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

**أن تعبد الله مخلصاً له الدين كما قال تعالى**

**﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].**

قوله: (أن تعبد الله وحده):

**المسألة (٢): ما هي العبادة؟**

العبادة في اللغة: من التذلل والخضوع، يقال طريق معبد: أي: طريق مذل.

أما العبادة في الشرع: لها معنيان:

✓ معنى عام.

✓ معنى خاص.

**العبادة بمفهومها العام:** هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل.

**أما العبادة بمفهومها الخاص:**

فعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه،

من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله:

العبادة: تجمع أصليين وهما: (غاية الحب وغاية الذل والخضوع).



**المسألة (٣): شرطا العباد:**

العبادة لا تكون مقبولة عند الله عز وجل إلا إذا تحقق فيها شرطان:

**الشرط الأول:** هو أن تكون خالصة لله سبحانه وتعالى. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءُ﴾ [البينة: ٥].

**الشرط الثاني:** أن تكون موافقة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ))<sup>(١)</sup>.

( فلا تقبل العباد من العبد إلا إذا كانت خالصة لله سبحانه وتعالى، وكانت موافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ).

قوله: (مخلصا له الدين):

**المسألة (٤): ما هو الإخلاص ، وما هو الدليل على أنه شرط لقبول العباد؟**

**الإخلاص:** هو أن يريد العبد بعمله مرضاة الله سبحانه وتعالى وحده. (أي: تنوي بعملك وجه الله سبحانه وتعالى)

و الدليل على وجوب الإخلاص في العباد:

(١) قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءُ﴾

[البينة: ٥].

(٢) وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[غافر: ١٤].

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).



(٣) وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: ((قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ.))<sup>(١)</sup>.

وقوله: **كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾:**

استدل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على أن الحنيفية هي أن تعبد الله عز وجل مخلصاً له الدين بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات: ٥٦].

قال المفسرون: (إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، أي: يوحدون.

**المسألة (٥): ما الغاية من خلق الجن والإنس؟**

الغاية التي من أجلها خلق الله الإنس والجن هي: أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وهي الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؛ فكل الأنبياء دعوا الناس لإخلاص العباد لله تعالى.

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦].

وقال عز وجل عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وكذلك قال الله عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ [الأعراف: ٧٣].

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).



وقال الله عن إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧].

وقال الله عن شعيب: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ... ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال الله عز وجل عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿... قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

**فإذا عرفت أنّ الله خلقك لعبادته فاعلم:  
أنّ العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد**

قوله: (فإذا عرفت أنّ الله خلقك لعبادته فاعلم أنّ العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد).

ذكرنا من قبل أنّ العبادة لا تقبل إلا إذا تحقق فيها شرطان:  
الشرط الأول: هو الإخلاص.

الشرط الثاني: هو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

**المسألة (٦): في قوله: (فاعلم: أنّ العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد):**

لا تقبل العبادة إلا مع التوحيد ودليل ذلك: قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل في الحديث القدسي: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه.))<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).



**المسألة (٧): تعريف التوحيد لغة وشرعاً؟**

**التوحيد لغةً:** هو مصدر وحد يوحد توحيداً أي: جعل الشيء واحداً.

**التوحيد شرعاً:** هو إفراد الله تعالى بما يجب له من الإلهية والربوبية والأسماء

والصفات.

**المسألة (٨): ما هي أقسام التوحيد؟**

التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** هو توحيد الإلهية، أو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة:

هو: إفراد الله عز وجل بالعبادة.

أي: لا تعبد إلا الله سبحانه وتعالى؛ فلا تدعو إلا الله، ولا تذبح إلا الله، ولا تصلي إلا

الله، ولا تتوكل إلا على الله، أي: تقصد بأعمالك وجه الله عز وجل وهذا توحيد الألوهية.

**القسم الثاني:** هو توحيد الربوبية.

هو: إفراد الله عز وجل بأفعاله كالخلق، والملك، والتدبير.

- إفراد الله بأفعاله هذا توحيد الربوبية.

- إفراد الله بأفعال العباد هذا هو توحيد الألوهية.

فعندما تعتقد أن الله هو المحي المميت فهذا من توحيد الربوبية؛ لأن الإحياء

والإماتة من أفعال الرب سبحانه وتعالى.

لكن عندما تصلي لله أو تدعو الله أو تذبح لله فهذا توحيد الألوهية؛ وهو إفراد الله

بأفعال العباد.



### القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو: إفراد الله عز وجل بأسمائه وصفاته، أي: تسمي الله بما سمي به نفسه سبحانه وتعالى، وبما سماه به نبيه صلى الله عليه وسلم من غير تحريف، ومن غير تعطيل، ومن غير تكييف، ومن غير تمثيل.

**من غير تحريف: أي:** لا تحرف الكلم عن مواضعه، فعندما تقرأ قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] لا تقول: استوى بمعنى استولى، هذا تحريف. **ومن غير تعطيل: أي:** أي لا تنفي أسماء الله وصفاته، فعندما تقرأ قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، يجب عليك أن تثبت صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، ولا تعطلها فتنتفي صفة الكلام عن الله تعالى، فإن المعطلة هم الذين ينفون صفات الله سبحانه وتعالى.

**ومن غير تكييف: أي:** لا تكييف صفات الله سبحانه وتعالى، فعندما تقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ))<sup>(١)</sup>. فلا تكييف هذا النزول، بل قل: ينزل نزولاً يليق بكماله وجلاله وعظمته سبحانه وتعالى؛ فنحن نثبت الصفات، ولا نعلم الكيفية.

**ومن غير تمثيل: أي:** لا تمثل صفات الله عز وجل، ولا تشبه صفات الله بصفات المخلوفين؛ الله عز وجل: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فعندما تقرأ قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).



تثبت صفة اليد لله سبحانه وتعالى، ولا تمثل، لا تقل يد الله كأيدينا، لا تقل كلام الله ككلامنا؛ بل الواجب عليك أن تؤمن بأسماء الله وصفاته من غير تحريف، ومن غير تعطيل، ومن غير تكييف، ومن غير تمثيل؛ ودليلك في ذلك هو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ هنا يرد على الممثلة والمكيفة.. (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) هنا يرد على المعطلة.

### المسألة (٩): من أين جاء تقسيم التوحيد إلى: (توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

#### وتوحيد الأسماء وصفات)؟

هذا التقسيم مأخوذ من استقراء كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالعلماء لما استقروا الكتاب والسنة وجدوا بأن التوحيد لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة:

توحيد الربوبية و توحيد الألوهية و توحيد الأسماء والصفات.

ومن الآيات التي جمعت هذه الأنواع الثلاثة قول ربنا سبحانه وتعالى في سورة مريم:

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

[مريم: ٦٥].

قوله: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ هذا توحيد الربوبية.

وقوله: ﴿... فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ...﴾ هذا توحيد الألوهية.

وقوله: ﴿..... هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] هذا توحيد الأسماء والصفات.

فهذه الآية من سورة مريم قد جمعت:

\* توحيد الربوبية.

\* وتوحيد الألوهية.

\* وتوحيد الأسماء والصفات.



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

**كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلى مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحديث إذا دخل في الطهارة. فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك: معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] [النساء: ١٦]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.**

قوله: (كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة):

هنا الشيخ يعطي مثالا للتقريب، فيقول: إن العبادة لا تصح إلا بالتوحيد كما أن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة.

قوله: (فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحديث إذا دخل في الطهارة):

أي: كما يفسد الحدث الطهارة كذلك الشرك يفسد العمل.

قوله: (فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من

الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك: معرفة ذلك):

أي: إذا عرفت أن الشرك خطير جدًا لأنه يفسد العبادة، ويحبط العمل، ويخلد

صاحبه في النار، عرفت أن أهم ما عليك من عرفة ذلك (أي الشرك) حتى لا تقع فيه.



قوله: (لعلَّ الله أن يخلِّصك من هذه الشَّبْكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وذلك

بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه):

تصوير الشيخ الشرك كأنه شبكة تصوير مناسب:

فالشرك فعلا كأنه شبكة (مصيدة):

- فالشبكة إذا وقع فيها الصيد هلك، وكذلك الشرك إذا وقع فيه الإنسان هلك  
والعياذ بالله..

- إذا وقع الصيد في الشبكة يصعب خروجه منها كذلك الشرك.

- كذلك الشبكة يا إخوة خيوطها كثيرة والشرك أنواعه كثيرة وصوره متعددة.

- والصيد يقع في الشبكة بدون قصد، كذلك الشرك قد يقع فيه الإنسان بدون قصد.

فتعبير الشيخ عن الشرك بأنه (شبكة) هذا من التعبيرات اللطيفة المناسبة لهذا المعنى.

### المسألة (١٠): تعريف الشرك:

**الشرك لغةً:** يأتي على معان منها الشريك و التسوية.

**الشرك شرعاً:** هو تسوية غير الله بالله سبحانه وتعالى في شيء من خصائص الله عز

وجل.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (أصلُ الشُّرْكِ أن تَعْدِلَ بالله مخلوقاته في بعض ما

يَسْتَحِقُّه وَحْدَهُ).

مثال: لا يجوز لنا أن نذبح إلا لله سبحانه وتعالى؛ فإذا ذبح أحد لولي أو لأي شخص

غير الله عز وجل فهذا يعتبر من الشرك.



**المسألة ( ١١ ) : الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:**

- ◀ الشرك الأكبر يخرج من الملة، أمّا الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة.
- ◀ الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، ولا يغفره الله، أمّا الشرك الأصغر فهو في المشيئة لا يخلد صاحبه في النار إن دخلها.
- ◀ الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، أما الشرك الأصغر فلا يحبط جميع الأعمال، ولكن يحبط العمل الذي خالطه مثل يسير الرياء يحبط العمل الذي خالطه، ولكن لا يُحبط جميع أعمال الإنسان.
- أمثلة الشرك الأكبر: كالذبح لغير الله، كالسجود لغير الله، أن يعبد الإنسان غير الله عز وجل، كذلك من الشرك الأكبر أن يأخذ الإنسان نداً لله يجعله مساوياً لله عز وجل فيحبه كما يحب الله عز وجل، ويخافه كما يخاف من الله عز وجل، ويدعوه ويرجوه، ويتوكل عليه، ويستعين به، ويستغيث به كما يستغيث بالله عز وجل هذا من الشرك الأكبر.
- أمثلة الشرك الأصغر الذي لا يخلد صاحبه في النار فهو كيسير الرياء، أو الحلف بغير الله عز وجل؛ إذا لم يقصد تعظيم الذي يحلف به، ولكن قاله بلسانه، ولم يقصد تعظيم هذا المخلوف به فهذا من الشرك الأصغر.

**المسألة ( ١٢ ) : ما هي الأدلة من كتاب ربنا على خطورة الشرك؟**

- ◀ الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال قال الله عز وجل: ﴿...وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]. وقال الله عز وجل لنيه: ﴿...لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].



◀ الشرك الأكبر لا يغفره الله عز وجل إذا مات الإنسان ولم يتب منه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

◀ كذلك الشرك الأكبر يا إخوة يوجب لصاحبه النار، ويحرم عليه الجنة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

فالشرك شأنه خطير ويستحق أن نتعلم هذه القواعد حتى لا تقع في الشرك من باب: (عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ.. وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الْخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ).

وكان حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشرِّ مخافة أن يدركني).

فالإمام محمد بن عبد الوهاب جزاه الله خيرا كتب لنا هذه القواعد حتى لا تقع في الشرك.

ولخطورة الشرك فإننا نجد حتى الأنبياء يستعيذون بالله عز وجل من الوقوع فيه.. يقول نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. يخاف إبراهيم عليه السلام من الشرك.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركه))<sup>(١)</sup>.

فنعوذ بالله تعالى أن نشرك به ونحن نعلم ونستغفره لما لا نعلم.



(١) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧) وصححه الألباني.



# الدرس السادس



قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

**القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقرون بأن الله**

**تعالى هو الخالق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام، والدليل: قوله تعالى:**

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

[يونس: ٣١].

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب في هذه القاعدة:

إن الكفار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية؛ فكانوا يعلمون أن الله هو الخالق، وهو المحي، وهو المميت، وكانوا يعلمون أن الله هو الرزاق، وأن له الملك وله التدبير، ولكنهم مع ذلك أشركوا في الألوهية فعبدوا غير الله سبحانه وتعالى، ولذلك يقول ربنا جل وعلا في الآية:

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ الرزق من أفعال الله تعالى.

﴿..أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ..﴾ الملك من أفعال الله سبحانه وتعالى.

﴿..وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ..﴾ الخلق من أفعال الله

سبحانه وتعالى.

﴿..وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ..﴾ التدبير من أفعال الله تعالى.



ففي الآية السؤال للكفار من الذي له الرزق والملك والخلق والتدبير؟  
والجواب: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ هذا هو جوابهم فهم يقولون بأن الله عز وجل له كل هذه  
الصفات فيقول ربنا جل وعلا: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي: إذا كنتم تعتقدون أن الله هو الذي  
له الخلق وله الملك وله الرزق وله التدبير فلم تعبدون غيره؟! ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾. هذا هو  
معنى هذه القاعدة الأولى باختصار وتأخذ عليها مسائل:

### المسألة (١): الكفار كانوا يقولون بتوحيد الربوبية إجمالاً:

والأدلة على ذلك كثيرة ذكر هنا الإمام محمد بن عبد الوهاب دليلاً منها، وهو قوله  
تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ  
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ  
﴾ [يونس: ٣١].

ومن الأدلة الأخرى قول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].  
وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

### المسألة (٢): إن إقرار المشركين بالربوبية لم يكن كاملاً ولكن كان ناقصاً:

الكفار كانوا يقولون بتوحيد الربوبية، ولكن هذا الإقرار لم يكن كاملاً بل كان ناقصاً،  
فهم يقولون بمطلق توحيد الربوبية أي: بتوحيد الربوبية بشكل عام ولكن ليس إيماناً كاملاً  
كما عليه المسلمون؛ لأنهم لو كانوا مؤمنين إيماناً كاملاً بالربوبية للازم من ذلك أن يؤمنوا  
بالإلهية، كذلك جاء في آيات القرآن ما يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين إيماناً كاملاً



بالربوبية قال الله عز وجل عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]. فهؤلاء الكفار أنكروا البعث بعد الموت وهو من أفعال الرب سبحانه وتعالى، فالمقصود بقول أهل العلم إن الكفار كانوا يقولون بتوحيد الربوبية أي يقولون بمطلق توحيد الربوبية، وليس الإيمان المطلق الكامل بتوحيد الربوبية.

### المسألة (٣): توحيد الربوبية وحده لا يكفي لدخول المرء في الإسلام:

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، أي لا بد من توحيد الألوهية مع توحيد الربوبية فإن كنت تؤمن بأن الله هو الرزاق، وهو الخالق، وهو المدبر، وهو المالك لكل شيء؛ فلا يصح أن تصرف شيئاً من العبادة لغيره سبحانه وتعالى..

فإن وقع الإنسان في توحيد الألوهية وقتها لا ينفعه توحيد الربوبية، فإبليس لعنه الله كان مقرراً بتوحيد الربوبية قال الله عز وجل عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص: ٧٩].

أنظر! ﴿قَالَ رَبِّ..﴾ هو مقر بتوحيد الربوبية، مقر بأن الله عز وجل سيبعث الخلق من جديد، يؤمن ويعلم بأن الله هو الخالق سبحانه وتعالى؛ ولكن لما استكبر عن طاعة الله عز وجل، ورفض السجود لآدم كان من الكافرين؛ ولم يتنفع بإقراره بتوحيد الربوبية.

كذلك فرعون ومن معه كانوا يقولون بأن الله هو الرب، ولكنهم لم يؤمنوا بالإلهية قال الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]، فرعون ومن معه جحدوا ظاهراً ولكن استيقنتها أنفسهم، من داخلهم يعلمون بأن الله هو الرب، وأنهم لا يملكون شيئاً، ولكنهم رفضوا الإيمان ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

القاعدة الثانية: أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فدليل القربة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفيّة وشفاعة مثبتة: فالشفاعة المنفيّة ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة هي: التي تُطلب من الله، والشّافع مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

### المعنى الإجمالي للقاعدة الثانية:

لما ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب في القاعدة الأولى بأن الكفار كانوا يقولون بالربوبية ولكنهم يعبدون مع الله آلهة أخرى.. كأن هناك من يقول: نحن لا نعبدهم ولكن نتخذهم ليقربونا إلى الله زلفاً.



وقالوا نتخذهم لكي يشفعوا لنا عند الله، ولكننا لم نعبدهم؛ فذكر الإمام القاعدة الثانية ليبين أن من يتخذ وسيطاً بينه وبين الله يزعم بأنه يشفع له عند الله أو يتقرب من خلاله إلى الله فيصرف له من العبادات ما هي لله عز وجل بأن هذا من الشرك وهذا هو فعل المشركين الأوائل حيث قالوا ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة ولكن الله عز وجل قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]. فحكم الله عز وجل عليهم بأنهم كذبة وحكم عليهم بأنهم كفار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، يعني المشركون اتخذوا هذه الأصنام لكي يشفعوا لهم عند الله، ولكن الله عز وجل قال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فسمى تقربهم من هؤلاء من أجل الشفاعة عبادة من دون الله عز وجل.

ثم وكان هناك من قال هل تنكرون الشفاعة؟ هل تنكرون بأن الله عز وجل أثبت في القرآن الكريم الشفاعة؟ فقال الإمام محمد والشفاعة شفاعتان: شفاعاة منفيّة وشفاعة مثبتة ثم بين الفرق بينهما.



قوله: (أنّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القُرْبَة والشفاعة):

وفيه مسألة واحدة:

### المسألة (١): أقسام الدعاء:

ينقسم الدعاء إلى:

- دعاء عبادة.

- دعاء مسألة.

#### (١) دعاء العبادة:

دعاء العبادة هو: أن تتقرب إلى الله عز وجل بأنواع العبادات تطلب بهذه العبادات مغفرة الذنوب والسيئات ورفع الدرجات، تطلب من الله بهذه العبادات أن يدخلك الجنة وينقذك من النار، فهذه العبادات تعتبر دعاء (يعني الصلاة دعاء، والصوم دعاء، والحج دعاء، والزكاة دعاء، طلبك للعلم دعاء، برك بأبيك وأمك دعاء، وهذا يسمى بدعاء العبادة؛ كأنك تقول بلسان الحال يا رب إني أتقرب إليك بهذه الطاعات من أجل أن تغفر لي الذنوب وترفع لي الدرجات وتدخلني الجنة وتنجني عن النار) هذا هو: دعاء العبادة.

#### (٢) دعاء المسألة:

هذا هو النوع الثاني من أنواع الدعاء:

دعاء المسألة وهو: طلب ما ينفع الداعي من جلب منفعة أو دفع مضرة.

كأن تدعو الله جل وعلا أن يشفيك، أو يرزقك، أو ينجحك، أو يدفع عنك الفقر

والمرض أو يعصمك من الكفر أو غير ذلك..



**سؤال: هل يجوز أن تدعو غير الله دعاء المسألة؟**

قلنا دعاء المسألة وهو: طلب ما ينفع الداعي من جلب منفعة أو دفع مضرة.

فلو قلت لك أعطيني قلمك يجوز أم لا يجوز؟

نعم يجوز، أنا طلبت منك شيء فيه منفعة لي فهذا يجوز لكن بشروط سوف

نوضّحها..

لو قلت لك ابعده عني هذا الحيوان المفترس الذي سوف يؤذيني يجوز أم لا يجوز؟

نعم يجوز.

**إذن يجوز أن تدعو غيرك في جلب نفع أو دفع ضرر ولكن بشروط:**

الشرط الأول: أن يكون الذي تطلب منه حيا؛ فلا يجوز أن تطلب من ميت.

الشرط الثاني: أن يكون حاضراً، فلا يجوز أن تطلب من غائب.

الشرط الثالث: أن يكون سميحاً قادراً، أي تطلب من الذي يسمعك، وتطلب الأشياء

التي يقدر على فعلها، فلا تطلب منه شيئاً يختص بالله عز وجل كأن يحيي ميتاً فهذا يختص

بالله تعالى، وطلب ذلك من غير الله جل وعلا يعتبر شركاً.

إذن يا إخوة الدعاء قسمان:

دعاء عبادة: وهذا لا يجوز إلا لله وحده.

ودعاء مسألة: وفيه التفصيل السابق.



قوله: (والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفيّة وشفاعة مثبتة):

فيه مسائل:

### المسألة (٢): ما المقصود بالشفاعة؟

الشفاعة شرعاً: هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

وحقيقتها: أن الله سبحانه وتعالى بلطفه وكرامه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين أن يشفعوا عنده في أصحاب الذنوب وتكون هذه الشفاعة كرامة من الله عز وجل للشافعين ورحمة بالمشفوع فيهم.

### المسألة (٣): أقسام الشفاعة:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: الشفاعة شفاعتان شفاعة منفيّة وشفاعة مثبتة. فالشفاعة المنفيّة ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة هي: التي تُطلب من الله، والشافع مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

### المسألة (٤): ما هي شروط الشفاعة؟

للشفاعة ثلاثة شروط:

الشرط الأول: هو إذن الله تعالى في الشفاعة.

الشرط الثاني: هو رضا الله عز وجل للشافع أن يشفع.



الشرط الثالث: هو رضا الله عز وجل عن المشفوع له أن يُشفع فيه.

والدليل على هذه الشروط الثلاثة:

هو قول الله عز وجل: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن

بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦].

﴿..إِلَّا مِن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ..﴾ هذا هو الشرط الأول: إذن الله عز وجل.

﴿..وَيَرْضَىٰ﴾ هذا هو الشرط الثاني والثالث: رضا الله للشافع أن يشفع، وللمشفوع له

أن يُشفع فيه.

### المسألة (٥): أقسام الشفاعة المثبتة:

الشفاعة المثبتة: قسمان:

قسم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشارك فيه أحد.

وقسم للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والصالحين والشهداء والملائكة.

**أولاً: القسم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم:**

١) الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود.

عندما يقف الناس في أرض المحشر في كرب شديد يذهبون إلى آدم ويذهبون إلى

نوح ويذهبون إلى إبراهيم وكل نبي من الأنبياء يقول إن الله قد غضب اليوم غضباً لم

يغضب مثله قط نفسي اذهبوا إلى غيري فيذهبون إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع

لأهل الموقف ليقضى بينهم فيحمده أهل الجمع كلهم. وهذا هو المقام المحمود وهذا

خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْعِرْقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَىٰ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ



صلى الله عليه وسلم وزاد عبد الله بن صالح، حدّثني الليث، حدّثني ابن أبي جعفر: فيشفع ليُقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم<sup>(١)</sup>.

(٢) شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لفتح باب الجنة لدخول المؤمنين.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: مُحَمَّدٌ، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك))<sup>(٢)</sup>.

فبعدها يعبر الناس من الصراط يفتح له النبي صلى الله عليه وسلم باب الجنة وهذا خاص بالنبي

محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) الشفاعة في عمه أبي طالب.

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمه أبي طالب: ((لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه، يغلي منه أم دماغه))<sup>(٣)</sup>. وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: الشفاعات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره:

هناك شفاعات خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والملائكة والموحدين فيشفعون مثلاً لمن دخل النار من الموحدين بأن يخرج منها، وشفعون لمن استحق أن يدخل النار من الموحدين بأن لا يدخلها، وشفعون لرفع درجات الموحدين في الجنة.

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٤) ومسلم (١٠٤٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٦٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).



ووردت في ذلك الأحاديث الكثيرة منها:

فثبتت الشفاعة للملائكة والأنبياء والمؤمنين، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الله - عز وجل - : ((شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيُقْبَضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرَجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ)) (١).

وثبتت الشفاعة للمصلين على الميت، فعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلَّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ)) (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ)) (٣).

وثبتت الشفاعة للشهيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)) (٤).



(١) رواه مسلم (١٨٣).

(٢) رواه مسلم (٩٤٧).

(٣) رواه مسلم (٩٤٨).

(٤) رواه أبو داود (٢٥٢٢)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).



# الدرس السابع



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

القاعدة الثالثة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناسٍ متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ...﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأحجار والأشجار قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفرٍ وللمشركين سدرَةٌ يعكفون عندها ويُنوطون بها أسلحتهم يُقال لها ذات أنواطٍ فمررنا بسدرَةٍ فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواطٍ... الحديث.



الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه،

وبعد:

ما مقصود الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من هذه القاعدة؟ وما مناسبتها

للقواعد التي قبلها؟

أخذنا في القاعدة الأولى أن الإمام محمد بن عبد الوهاب يقول: إن المشركين في

عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ولكنهم عبدوا غير الله سبحانه وتعالى..

فكان هناك من قال: لم نعبدهم ولكننا اتخذناهم ليشفَعوا لنا عند الله، اتخذناهم

ليقرَّبونا إلى الله زلفى، فأورد القاعدة الثانية وفيها الرد على قول المشركين ما دعوناهم

وتوجَّهنا إليهم إلا لطلب القربى والشفاعة.. وبين أن هذه الشبهة التي ذكروها من كونهم

يدعون هذه الآلهة لكي تشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى لم تخرجهم من كونهم كفارا..

ثم كأن هناك من قال: هؤلاء كانوا يطلبون الشفاعة من الأصنام وكانوا يعبدون

الأحجار أما نحن فندعو الأولياء والصالحين فذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب القاعدة

الثالثة وذكر فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أناس متفرقين في عبادتهم منهم من كان يعبد

الملائكة، ومنهم من كان يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من كان يعبد الأحجار

والأشجار، ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق

بينهم.

تعالوا لتأخذ بعض المسائل على هذه القاعدة:



**المسألة (١):**

وهي مأخوذة من شرحنا لهذه القاعدة: وهي أن تعلم أن المشركين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أشركوا بالله سبحانه وتعالى بعبادتهم لألهة مختلفة فبعضهم عبد الأشجار وبعضهم عبد الأحجار وبعضهم عبد الشمس والقمر وبعضهم عبد الصالحين والأنبياء، ومع ذلك لم يفرق الإسلام بينهم، فكل من عبد غير الله سبحانه وتعالى فهو مشرك.

**المسألة (٢): الذين عبدوا من دون الله سبحانه وتعالى ينقسموا إلى قسمين:**

**القسم الأول:** قسم لم يرض بأن يعبد من دون الله كالصالحين والأنبياء والملائكة فهؤلاء يبرئون من الذين عبدوهم من دون الله.

**القسم الثاني:** قسم رضي بأن يُعبد من دون الله سبحانه وتعالى كفرعون الذي قال للناس أنا ربكم الأعلى فهذا هو الطاغوت وهذا يُجمع هو ومن عبده ثم يلقي في النار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ \* لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨-٩٩].

**المسألة (٣):**

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾.

**وَمِنْ آيَاتِهِ:** يعني من الآيات الدالة على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى وكمال عظمة الله سبحانه وتعالى.

**اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ:** الليل: الذي فيه السكون والراحة، والنهار: الذي فيه الضياء والعمل

هذان من آيات الله سبحانه وتعالى الدالة على قدرة الله وعظمته.

**وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ:** كذلك من الآيات الدالة على عظمة الله سبحانه والشمس والقمر.



لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ:

مهما عظمت مخلوقات الله (كالشمس والقمر)، مهما كان حجمها كبير ومنفعتها عظيمة لا يجوز لنا أن نعبد هذه المخلوقات، بل علينا عبادة خالق هذه المخلوقات العظيمة الدالة على قدرته وعلى عظمته سبحانه وتعالى.

#### المسألة (٤):

في قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

أي: لا يمكن أن يأمركم الله سبحانه وتعالى بعبادة غيره لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون!؟

هؤلاء الأنبياء والرسل إنما أمروا أن يُعْبُدُوا الناس لرب العالمين سبحانه وتعالى قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال الله عز وجل إخبارا عن الملائكة: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

فوظيفة الرسل والأنبياء أن يدلوا الناس على ربِّ العالمين سبحانه وتعالى.

حتى عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].



## المسألة (٥):

في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾.

يقول الله لهؤلاء الذين عبدوا الأنبياء والصالحين والملائكة كيف تعبدونهم وهم يدعون ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه؟ هم مفتقرون إلى ربهم سبحانه وتعالى ويتقربون إليه بالطاعات فكيف تجعلونهم آلهة مع الله سبحانه وتعالى.

## المسألة (٦):

في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

قال المفسرون:

**اللات:** هي صخرة بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف وله أستار وسدنة، وكان هذا البناء مُعظم عند أهل الطائف.

**وأما العزى:** فكانت شجرة عليها بناء وأستار، وكانت في مكان يقع بين مكة والطائف، وكانت قريش تُعظم هذه الشجرة، كما قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

**وأما مناة:** فكانت صخرة كبيرة في مكان يقع بين مكة والمدينة، وكان المشركون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يُحرمون من عندها بالحج ويعبدونها من دون الله سبحانه وتعالى.

ولما جاء الإسلام وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أرسل المغيرة بن شعبه وأبا سفيان بن حرب إلى اللات التي في الطائف فهدموها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل خالد بن



الوليد إلى العزى فقطع الشجرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأرسل سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة فهدمها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه ليدل على أن المشركين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون الأشجار يقول أبو واقد الليثي رضي الله عنه: ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنينٍ ونحن حُدثاءُ عهدٍ بكفرٍ وللمشركين سدرَةٌ يعكفون عندها ويُنوطون بها أسلحتهم يُقال لها ذاتُ أنواطٍ فمررنا بسدرَةٍ فقلنا: يا رسولَ الله اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ... الحديث.

**خرجنا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنينٍ:** يعني إلى غزوة حنين.

**ونحن حُدثاءُ عهدٍ بكفرٍ:** أي قريبين عهد بكفر يعني دخلنا في الإسلام حديثًا.

**وللمشركين سدرَةٌ يعكفون عندها:** أي يقيمون عند شجرة تبركا بها و تعظيمًا لها.

**ويُنوطون بها أسلحتهم:** يعني يعلقون عليها أسلحتهم.

**يُقال لها ذاتُ أنواطٍ:** النوط هو التعليق، وهذه الشجرة سميت بذات أنواط لأن

المشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم.

**فمررنا بسدرَةٍ فقلنا: يا رسولَ الله اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ:**

يعني اجعل لنا شجرة نتبرك بها كما كان المشركون يفعلون بذات أنواط.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سُبْحَانَ اللَّهِ! هذا كما قال قومُ موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا

كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، والذي نَفْسِي بيده، لَتَرَكِبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ))<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وصححه الألباني.





والمقصد من إيراد هذا الحديث: إثبات أن المشركين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

يعبدون ويعظمون الأشجار.



ثم ختم الإمام محمد بن عبد الوهاب هذه الرسالة المهمة بالقاعدة الرابعة.  
فقال رحمه الله تعالى:

القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة. والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

هذه هي القاعدة الرابعة من القواعد الأربع التي ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب ففي القاعدة الأولى والثانية والثالثة بين التشابه بين مشركي هذا الزمان والمشركين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

- فمشركي هذا الزمان يعتقدون بأن الله هو الخالق وهو المدبر وهو المُحي وهو المُميت وكذلك المشركين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون ذلك.

- مشركي هذا الزمان يتقربون إلى الصالحين لطلب الشفاعة والقربى فيصرفون لهم أنواع العبادات التي لا تجوز إلا لله وحده وكذلك كان يفعل المشركون قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

- كذلك ذكر في القاعدة الثالثة أن المشركين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون الأحجار والأشجار والأنبياء والصالحين وكذلك المشركون في هذا الزمان منهم من يعبد الأحجار والأشجار ويتقرب إليها ومنهم من يعبد الصالحين والأنبياء وغير ذلك..



ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب إن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين..

**لماذا؟**

قال: كان المشركون الأوائل يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، أما مشركي زماننا فيشركون في الرخاء والشدة.

وهنا ننبه أن ليس مراد الشيخ أن المشركين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهون كفرا من مشركي هذا الزمان ولكن قصد الشيخ هنا هو (شرك الدعاء) فمشركي قريش كانوا يدعون آلهتهم في الرخاء، أما في الشدة فكانوا يلجئون إلى الله سبحانه وتعالى بعكس مشركي هذا الزمان فإنهم يلجئون لغير الله سبحانه وتعالى في الرخاء وفي الشدة، واستدلَّ الشيخ هنا بأن المشركين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة بقول ربنا سبحانه وتعالى: **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴿١٠١﴾.

هكذا نكون قد انتهينا من شرح القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

وأسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه، وأن يجزي كل من أعان على نشره بين الناس خير الجزاء، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

